

سيرة الحبيب 58- - كعب بن مالك .. الذي قاطعه المسلمون بعد

تخلفه عن غزوة تبوك - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع كعب بن مالك رضي الله عنه وهو يحدثنا عن تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن له فيه اي عذر بل لم يكن احسان حالا منه يومئذ - [00:00:35](#)

فلم يكن قط اقوى ولا اي سار منه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزاة وما اجتمعت عنده قبل ذلك راحلتان قط حتى اجتمعت عنده في تلك الغزوة - [00:00:49](#)

قال رضي الله عنه والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير. يزيدون على عشرة الاف ولا يجمعهم ديوان حافظ. وقد قلنا ان اهل السيرة ذكروا انهم كانوا يزيدون على ثلاثين الفا وانما العشرة الاف هذه المذكورة انما هم الفرسان فقط. ولذلك قال كعب - [00:01:04](#)

لا يجمعهم ديوان حافظ. قال فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له الا ان ينزل فيه وحي حينئذ آ يظهر امره قال وغزى رسول الله صلى الله عليه تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون - [00:01:24](#)

قال فطفقت اغدو لكي اتجهز معه كما يتجهز الناس فارجعوا ولم اقض شيئا من ذلك الجهاز. قال ولكن اقول في نفسي انا قادر على ذلك متى ما شئت فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد. فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقدم الجهاز شيئا. فقلت - [00:01:44](#)

فازوا بعده بيوم او بيومين ثم الحقهم. قال فغدوت بعد ان رحلوه بعد ان ذهبوا لاتجهز. فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ايضا آ ليقضي جهازه قال ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي يعني لم يزل ذلك دأبه قال حتى اشرعوا - [00:02:06](#)

وتفارت الغزو قد قلت لكم معنى هذا ان الغزو قد فات لمن اراد قال فهممت ان ارتحل وادركهم. وليتني فعلت لكن لم يقدر لي ذلك. فكنت اذا خرجت في الناس. بعد ذهاب رسول الله صلى - [00:02:26](#)

الله عليه وسلم وطففت فيهم. احزنني اني لا ارى في هؤلاء الذين تخلفوا الا رجلا مغموصا عليه النفاق عليه في دينه متهما بالنفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء - [00:02:41](#)

قال ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قاله جيش في القوم تبوك ما فعل كعب بن مالك قال فقال رجل من بني سلمة من قومه لان كعب بن مالك سلامي ايضا. قال يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه - [00:02:58](#)

الرداء ولا يطفو جانب البرد الذي ينعطف على المنكب الرجل يعني يشير بهذا الى انه شغله اعجابه بنفسه وبلباسه وانه الدنيا وقال معاذ بن جبل بنس ما قلت. والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:03:17](#)

قال كعو مالك فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قافل راجع قال حضرنى همى وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا؟ يعني جعل يفكر في العذر الذي يعده لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتذكر الكذب يعني - [00:03:38](#)

يهيئ كلاما ليخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما يعني يوشك ان يدخل - [00:03:59](#)

قال زاح عني الباطل. زال عنه هذا الذي كان يتهيا في نفسه من الكذب. وقال وعرفت اني لن اخرج من سخطه ابدا بشيء شيء فيه كذب اجمعت صدقه قال فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما. وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد - [00:04:14](#)

تركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. قال فلما فعل ذلك جاءه المخلفون. نحن قلنا انه تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان من منافقون معلوم نفاقهم وهؤلاء الثلاثة الذين هم من صالح المؤمنين لكن ابطأت بهم آآ نيتهم - [00:04:35](#)

قال فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المسجد وصلى ركعتين. جاءه المخلفون. فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له. وكانوا بضعة وثمانين رجلا قال فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله - [00:04:54](#)

قال فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى قال فجئت امشي حتى جلست بين يديه قال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله - [00:05:14](#)

اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني اخرج من سخطه بعذر. لقد اعطيت جدلا يا رسول الله. اعطيت جدلا قوة في الكلام. بحيث اخرج من اه مما ينسب اليه اخرج منه بحجج تقبل ولا ترد - [00:05:32](#)

ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لا يوشكن الله ان يسخطك عليه ولان حدثتك حديث صدق تجد فيه علي تغضب مني اني لارجو فيه عفو الله - [00:05:53](#)

لا والله يا رسول الله ما كان لي من عذر والله يا رسول الله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:11](#)

اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك قال فقامت قام الي رجال من بني سلمة من قومه فاتبعوني. يعني يوبخونه على ما قال. قال فقالوا لي والله ما علمناك يعني اذنت - [00:06:24](#)

ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اعتذر اليه من تخلف لقد كان كافيك ذنبك ان استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:40](#)

قال فجعلوا يؤنبوني فوالله ما زالوا بي حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم ادركه لطف الله. قال فقلت لهم هل لقي هذا معي احد؟ قالوا نعم رجلا قالوا مثما قلت فليلهما مثل ما قيل لك - [00:06:53](#)

قال فقلت من هما؟ فقالوا مرارة بن الربيع العامري قيل العامري وهلال بن امية الواقفين قال كعب فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي يعني ولم يرجع - [00:07:12](#)

كذب نفسه قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين كل من تخلف عنه يعني لم ينه عن آآ تكليف البضاعة والثمانين رجلا انما نهى عن كلامنا نحو الثلاثة - [00:07:29](#)

قال نهى عن كلامي وكلام صاحبي. ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا. قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفس الأرض فما هي بالأرض التي اعرفها هنا قد يقول قائل لماذا يشتد الغضب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على من تخلف عن الجهاد والجهاد انما هو فرض كفاية - [00:07:46](#)

لو كان عينا نعم لكن هو فرض كفاية وقد خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم من من من تسقط بهم الفريضة فلأي شيء حينئذ يغضب النبي صلى الله عليه وسلم. والجواب والله اعلم - [00:08:10](#)

ان الجهاد فرض كفاية على عموم المسلمين لكنه في حق الانصار خاصة فرض عين. لانهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك. ومصدق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق نحن الذين - [00:08:24](#)

حين بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم على الجهاد ما بقينا ابدا. فكان تخلفهم في هذه الغزوة كبيرة لانه كالنكت قال كعب بن مالك

رضي الله عنه فلبثنا على ذلك خمسين ليلة - 00:08:37

يعني لا يكلمه احد من الناس هو وصاحبه قال وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم هذا هم عظيم عنده. هذا او يموت رسول الله - 00:08:54

صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة لا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي احد ولا يسلم علي احد قال اما صاحبي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان. واما انا فكنت اشد القوم واقواهم واصغرهم. فكنت اخرج فاشهد - 00:09:07 الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه. فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا؟ قال ثم اصلي - 00:09:26 قريبا منه فاسارقه النظر. يعني انظر اليه في خفية. قال فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي. واذا التفت نحوه اعرض عني قال حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس - 00:09:40

ذهبت حتى آآ تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي قال فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام في عموم النهي النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كلامهم والسلام من جملة الكلام - 00:09:55 قال فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله قال فسكت. فعدت له فنشدته فسكت. فعدت له فنشدته. فقال الله ورسوله اعلم. قال ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار. قال فبينها انا امشي بسوق المدينة. اذا انا بطي من انباط اهل الشام. النبطي مشتق من - 00:10:12

نبط البئر وانبطها واستنبطها اذا استخرج الماء منها. والانباط قوم من العرب خلطوا العجم ففسدت لغتهم واختلطت انسابهم وربما خالطوا اديان اولئك العجم. فمنهم من كان بسواد العراق يخالط الفرس. ومنهم من كان في - 00:10:37 في الشام يخالط الروم وهؤلاء الذين كانوا بالشام ربما تنصروا. وكانوا اهل فلاحه فكانوا يحتاجون الماء فكانوا يحفرون الابار وكانوا اهل اتقان لمعالجة الابار وحفرها وانباط الماء منها فسموا لذلك انباطا - 00:10:57

وهذا النبطي الشامي كان نصرانيا كما وقع في رواية احمد قال كعب فبين انا اطوف السوق اذا رجل نصراني جاء بطعام يبيعه قال كعب بينما انا امشي بالسوق بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشعب - 00:11:13 ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك؟ قال فطفق الناس يشيرون له حتى اذا آآ جاءني دفع الي كتابا من مالك غسان فاذا فيه اما بعد - 00:11:29

فانه قد بلغني ان صاحبك قد قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هواء ولا مضيعة. يعني انت لست ممن يهان ولا ممن يضيع ولست اهلا لذلك. فاتنا آآ نواسك قال كعب مالك فلما قرأتها قلت وهذا ايضا من البلاء. فقصدت بها التنور. التنور المعروف للفرن - 00:11:46 يخبز فيه خبز فألقى فيه كتاب مالك غسان. وصنيع كأب هذا دل على قوة ايمان. دل على محبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان كعب بن مالك رضي الله عنه من الشعراء - 00:12:11

والشعراء طبعت نفوسهم على الرغبة في الجاه والمال. يسعون اليهما سعيًا كما هو مشهور. ثم هو الان مطلول وليس طالبا وذلك اعظم لاجابة هذا الداعي. زد على ذلك انه امن من الملك الذي استدعاه وانه لا يكره على فراق دينه. فهذه كل - 00:12:25 كلها مرغبة في الرحيل الى هذا الملك. فكيف وقد انضاف اليها؟ الحال الذي هو فيه من هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين له والاعراض عنه حتى تنكر له الناس فما هم بالذين يعرف وتنكرت له الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي يعرف وتنكرت له الارض - 00:12:45

هي بالارض التي تعرف. وهذا كله قد يضعف المرء عن احتماله وتحميه الرغبة في الجاه والمال على آآ ان يهجر من هجره وان يعرض عن من عرض عنه لكنه رضي الله عنه لا يفعل ويختار ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي اليه من الراحة والنعيم -

00:13:05

حبا في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى

الله عليه وسلم يأتييني يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك - [00:13:25](#)

قلت آآ اطلقها افعل ماذا بل يعتزلها ولا تقربها. وارسل الى آآ صاحبي بمثل ذلك. فقلت لامرأتي الحقي باهلك. فتكوني عندهم حتى

يعني يقضي الله في هذا الامر ما يقضي - [00:13:45](#)

قال كعب فجاءت امرأة هلال ابن امية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ ضائع ليس له

خادم فهل اكره ان اخدمه. فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك - [00:14:02](#)

قالت يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا يقربه قالت انه والله ما به حركة الى شيء. هو يعني الذي هو فيه ازال عنه كل رغبة

في كل شيء. قالت ما والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى آآ يوم الناس هذا - [00:14:17](#)

قال فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأته هلال ابن امية يعني في ان تخدمه

قال قلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استأذنته

فيها. يعني وانا رجل شاب هناك ذاك شيخ - [00:14:38](#)

قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا هذا فيلم صليت

صلاة الفجر يعني في صبح الليلة الخمسين - [00:14:58](#)

انا على ظهر بيت من بيوتنا. قال فبين انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت تشير.

آآ كعب الى قول ربنا سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى - [00:15:14](#)

اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليه أنفسهم. قال فبينما انا جالس. آآ يعني على الحادث ذكر الله. قد ضاقت علي نفسي

وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ آآ اطلع على جبل سلع. يعني آآ يصرخ باعلى صوته. يا كعب - [00:15:32](#)

الزمالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء الفرج لانه لا يمكن ان يبشر بغير ذلك قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الناس اعلمهم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر. اعلم الناس بتوبة الله على - [00:15:52](#)

اولئك الثلاثة. قال فذهب الناس يبشرون الثلاثة. وذهب قبل صاحبيه المبشرون قال وركد الي رجل فرسا وسعى اوفى على الجبل

صعد على الجبل وكان الصوت طبعاً اسرع من الفرس. قال فلما جاء الذي سمعت صوته يبشرني نزعته له ثوبي - [00:16:10](#)

فكسوته اياهما ببشارته ونكمل حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك

والحمد لله رب العالمين - [00:16:30](#)